بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد
ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق الى جميع المكلفين
اللهم فصل وسلم عليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى الهم وصحبهم اجمعين
صلاة وسلاما دايمين ابد الابدين وبعد فهذا كتاب نفيس لم يسبقني
احد الى تاليف مثله فيما اظن جمعت فيه جملة صالحة من اخلاق العلما العاملين
الذين ادركتهم اهل القرن العاشر في مصر وقراها وهم نحو ماية وخمسين شيخا
ذكرنا اسماهم ومناقبهم في كتاب الطبقات وسنذكر ان شا الله تعالى منهم جماعة
اوايل مقدمة هذا الكتاب مع ذكر شي من مناقبهم وكان من الباعث لي على
تاليفه تعطر الاكوان بذكر اخلاق مشايخي واحيا ذكرهم بعد مماتهم بذكر
اخلاقهم المحمدية من ورع وزهد وعفة وقناعة واقبال على حضرة ربهم وعدم
مزاحمة على شي من الدنيا وشهوا انها ضد ما عليه بعض الناس اليوم واعلم
ان علم التصوف لا يخرج عن ظاهر الشريعة في شي بل هو كله مشيد بالكتاب والسنة
واجماع الامة وقد اجمع القوم على ان حقيقة الصوفي انه عالم عمل بعلمه على وجه
الاخلاص ولم يقدر احد يرقى به عن هذا الحد ابدا واما ما يقع على يد القوم
من الكرامات والخوارق فانما هو من نتايج العمل بالعلم فان العلما ورثة الانبيا
فكما ان الانبيا كانوا معصومين من الاخلال بالعمل بما اوحي به اليهم فكذلك العلما
محفوظون من ترك العمل بما علموا وكما انه كان للانبيا خوارق اسمها معجزات
فكذلك للعلما العاملين خوارق اسمها كرامات تدل على صدقهم في الاتباع

لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمعت مولانا شيخ الاسلام
زكريا يقول غاية التصوف هو الاخذ بعزايم الشريعة دون رخصها الا لضرورة
شرعية ولكن لما تقاصرت همم غالب الناس عن مقام الاخذ بالعزايم سموا
ما قدروا عليه شريعة ولم يقدروا على العمل به تصوفا والحق ان كل شريعة حقيقة
وعكسه كما ان كل فقيه عمل بعلمه صوفي وعكسه عند كل من عقل واستبصر اذ لا بد
للصوفي من ان يعمل بالرخصة في بعض الاوقات كما انه لا بد للفقيه ان يعمل
بالعزيمة ولو في بعض الاوقات فكل منهما اعماله ملفقة من العزايم والرخص
كما سياتي بسطه في مقدمة الكتاب ان شا الله تعالى وقد بالغت في تحرير اخلاق
هذا الكتاب على الكتاب والسنة حسب مقامي في العلم حال التاليف لا بحسب
مقامي قبل التاليف او بعده فان تاليفه كله كان بحسب ما يفتح الله تعالى به على
قلبي من واردات الاخلاق اما صريحا واما استنباطا من اخلاق مشايخي واعمامهم
واقرانهم وربما اكرر الخلق الواحد في الكتاب بعبارات مختلفة مع ذكر فوايد
في كل عبارة لم تكن في الاخرى اقتدا بالكتاب العزيز في تكريره الايات
وبايمة الحديث في تكرارهم الاحاديث في الابواب اما للتاكيد في العمل
بالاحكام واما لاشتمالها على فوايد فليس تكراري الاخلاق في هذا الكتاب
لذهول ولا لنسيان كما قد يتوهمه بعضهم وانما ذلك من باب التاكيد على
الاخوان في التخلق بذلك الخلق حيث ترك غالب الناس التخلق به لا سيما
اخلاق الورع والزهد والعفة وعدم مخالطة الولاة والتردد اليهم
واخلاق تحمل الاذى من الاقران وحملهم ذلك الاذى على المحامل الحسنة فاني
اكثرت في الكتاب من ذلك لكثرة حاجة الناس اليه واعلم يا اخي ان جميع
اخلاق هذا الكتاب انما ذكرتها بلسان الولاية العامة لجميع من دار عليه
فلك مقام الايمان لا بلسان من دار عليه فلك مقام الاحسان فضلا عن
مقام الايقان خلاف ما قد يتوهمه من لم يسلك طريق القوم فيما رأى شيا
من اخلاق هذا الكتاب فظن انه من اخلاق اهل الولاية الخاصة باهل مقام
الاحسان او الايقان بل قال الشيخ بدر الدين ابن الطباخ رحمه الله حين
طالع فيها هذه اخلاق لا يقدر عليها الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحق
ان اخلاق اكابر الاوليا فضلا عن الانبيا لا مرقى لامثالنا الى التسلق على ذوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)